وما يشتق منه اي من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل
واسم الزمان والمكان والآلة والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد
التشبيه وانما تصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم
ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهومها او عروضه لها ودون
الحروف وهو ظاهر واما الموصوف في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير
نحو ... اي رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وههنا نظر وهو ان هذا الدليل
بعد تسليم صحته غير شامل لاسماء الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية
نحو مقام واسع ومجلس فسيح ومنبت طيب وغير ذلك ولا نتبع اوصافا البتة وهم
ايضا قد خصصوا ما يشتق من الفعل بالصفات المشتقة وهذه ليست بصفات
بالاتفاق ولهذا صرحوا بان تعريف الصفة بما يدل على ذات باعتبار معنى هو
المقصود غير صحيح لانتقاضه باسم الزمان والمكان والآلة فان المقتل مثلا اسم
للمكان باعتبار وقوع القتل فيه فيجب ان تكون الاستعارة فيها اصلية لا تبعية
وان يقدر التشبيه في نفسها لا في مصادرها ولا شك انا اذا قلنا هذا مقتل فلان
اي الموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا كان المعنى على تشبيه ضربه بالقتل وكذا
اذا قلنا هذا مرقد فلان اشارة الى قبره فهو على تشبيه الموت بالرقاد فالاولى
ان يقال ان المقصود الاهم في الصفات واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات وهذا ظاهر واذا كان المستعار صفة او اسم
مكان مثلا ينبغي ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود الاهم اذ لو لم يقصد ذلك
لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات وح يكون الاستعارة في جميعها تبعية
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف
لمتعلق معناه اي لما يتعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء
الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى
وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت
تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف

كالمجرور

١٦٥

كالمجرور في زيد في نعمة غير صحيح كما سنذكره فيقدر التشبيه في نطقت الحال بكذا
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق في
ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يدخل الدلالة في جنس النطق بالتأويل المذكور
فيستعار لها لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وسمعت بعض الافاضل يقول ان الدلالة لازمة
للنطق فلم لا يجوز ان يكون المنطق اطلاق النطق عليها مجازا مرسلا باعتبار ذكر الملزوم
وارادة اللازم من غير قصد الى التشبيه ليكون استعارة قلت ان اللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد يجوز ان يكون مجازا مرسلا وان يكون استعارة باعتبارين وذلك اذا كان
بين ذلك المعنى والمعنى الحقيقي نوعان من العلاقة احدهما المشابهة والآخر غيرها
كاستعمال المشفر في شفة الانسان فانه استعارة باعتبار قصد المشابهة في الغلظ
ومجاز مرسل باعتبار استعمال المقيد في مطلق الشفة على ما صرح به
الشيخ عبد القاهر فكذا اطلاق النطق على الدلالة وح يصح التمثيل على احد الاعتبارين
فليتأمل و يقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني ونحو ذلك في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الذي ذكره المصنف ماخوذ
من كلام صاحب الكشاف حيث قال معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن
داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة
التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو غير مستقيم على مذهب
المصنف لان المشبه يجب ان يكون متروكا في الاستعارة على مذهبه سواء كانت اصلية او تبعية
غاية ما في الباب ان المشبه في التبعية لا يكون في نفس مفهوم اللفظ نعم
هذا موجه على ان يكون استعارة بالكناية في نفس المجرور لانه اضمر في النفس تشبيه
العداوة مثلا بالعلة الغائية فلم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه
به وهو لام التعليل فلا يكون من الاستعارة التبعية في شيء وكذا يتبع على مذهب السكاكي
في الاستعارة بالكناية لانه ذكر المشبه اعني العداوة واريد المشبه به اعني العلة الغائية
ادعاء بقرينة لام التعليل فيحقق الاستعارة التبعية في ذلك انه شبه ترتب العداوة والحزن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)